Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ٢ —

ولعل من العجب البالغ أن يجعل البلاغيون الجناس فى صدر البديع اللفظى ، بعد أن انفق الشيخ جهدا بالغا فى ابطال ان يكون حسنه من قبيل اللفظ ، وبعد ان أقام الحجة القارعة على ان الحسن فيه راجع إلى المعنى ، حتى يجعل نكتته فى التخييل والتوهم ، اصلا قاس عليه نكتة التشبيه المعكوس . وقد رأيت ان هذه النكتة أعلى وأروع من كثير من نكات الحذف والذكر ، والتقديم والتأخير مما مرده إلى التخييل والتوهم .

فهلا – وقد رأوا أن لابد من الخلاف – ردوا على الشيخ حجته . وزيفوا له فكرته ؟ ؟ لا إنهم لم يردوا له حجة ، ولم يقتحموا عليه باب نقاش . بل لم يشيروا إلى أنهم خالفوا ، فكأنهم لم يقرأوا ما كتب الشيخ فى ذلك ، أو كأن رأيه من القلة والفساد ، بحيث لايستحق ان يشار إليه .

واطرف من هذا ، ان يغفلوا نكتة الشيخ هذه فى الجناس ،حتى يجىء السبكى ، فينقل عن صاحب « كنز البلاغة » انه قال : ولم أرمن ذكر فائدة الجناس ، وقد خطر لى أنها الميل إلى الإصغاء إليه .

وقال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ (٢٢ – النمل) : إن هذا من جنس الكلام الذى سماه المحدثون البديع ، وهو من محاسن الكلام الذى يتعلق باللفظ ، بشرط أن يجىء مطبوعا ، أو يصنعه عالم بجوهر الكلام ، يحفظ معه صحة المعنى وسداده .

ولقد جاء ها هنا زائدا على الصحة ، فحسن وبدع لفظا ومعنى . إلا ترى أنه لو وضع مكان (بنبأ).بخبر . لكان المعنى صحيحا ، ولكنه كما جاء أصح ، لما فى النبأ من الزيادة التى يطابقها وصف الحال (٢ /١٤٢ – الكشاف) .

وقال فى تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ (٤٤ – هود) إن علماء البيان استفصحوا هذه الآية : ورقصوا لها رؤوسهم ، لا